كيف تحارب قلة الادب؟

كانت الطائرة قد اقلعت لتوها من مطار هيثرو في طريقها الى بوسطن. وكانت السيدة المسافرة على متنها تشعر بتعب وارهاق شديدين. وهذا اسلمها لنوم عميق بعد دقائق قليلة من اقلاع الطائرة. وكان ابنها الذي كانت تصحبه للالتحاق بمدرسته مشغولا بلعبة الكمبيوتر التي كانت معه. استيقظت من نومها فجاة على ربتات خفيفة على كتفها، فتحت عينيها واذا بالمضيفة تعتذر لها بمنتهى اللطف على ازعاجها فالامر مستعجل!! اعتدلت السيدة في مقعدها وهي مبهورة، استطردت المضيفة بالقول ان مكتب شركة الطيران الاميركية، والتي كانت مسافرة على طائرتها، على اتصال معهم من المطار حيث عثروا على حقيبة نقود تعتقد الشركة انها تعود لها او لابنها، ويجب ان يعرفوا صاحبها بسرعة قبل ان ينقطع الاتصال مع المطار!! تنفست السيدة الصعداء فقد كانت تعتقد ان الامر اخطر من ذلك بكثير، فقد كانت مطمئنة الى ان ابنها لا يحمل حقيبة نقود. اما هي فقد كانت، على غير عادتها ممسكة بحقيبة يدها في حضنها وهي نائمة. اصرت المضيفة على ان الحقيبة تخصها بعد ان سالتها عن اسمها ووجدته مطابقا لما اعطي لها من سلطات المطار.

قامت السيدة بفتح حقيبة يدها بسرعة ودست يدها بداخلها وكان هول المفاجاة كبيرا، افرغت كافة محتوياتها، ولكنها لم تجد محفظة النقود بداخلها، والتي كانت تحتوي ايضا بطاقات الائتمان ومستندات اخرى ثمينة ومهمة!!

تركتها المضيفة واسرعت الى قمرة القيادة وعادت بعد لحظات قصيرة لتطمئنها بانهم قد عثروا على حقيبة نقودها كاملة دون ان تمس، وانهم سيقومون بارسالها مع الرحلة التالية!!

انقلبت رحلة الساعات السبع الى بوسطن الى سبعة الاف ساعة، فما كان بتلك الحقيبة من اموال وبطاقات ائتمان واشياء مهمة اخرى جعل راسها المتعب اصلا يدور ويدور طوال الوقت. وكانت اهم مشكلة ستواجهها عند الوصول هي كيفية تدبير امر استئجار سيارة اجرة تاخذها الى شقة ابنتها وليس معها دولار اميركي واحد، حيث ان ابنتها سوف لن تكون بانتظارها في المطار لانشغالها بامتحان في الجامعة. تحدثت مع المضيفة عن مشكلتها تلك فقالت لها ان عليها الاتصال بمكتب شركة الطيران في مطار الوصول وسيقومون هناك بترتيب الامر لها. لم تصدق السيدة ما سمعته من المضيفة واعتقدت انها تقول لها ذلك اما لتطمئنها او لكي تتخلص من اسئلتها.

وصلت الطائرة ونزلت السيدة تجر ابنها ورجلاها لا تقويان على حملها، حائرة تفكر في مخرج لورطتها غير مصدقة ان محفظتها ستصل لها كما تركتها، هذا اذا وصلت اصلا!.

ذهبت مباشرة الى مكتب شركة الطيران لكي تشرح لهم الوضع ففوجئت بانهم كانوا على علم بحالتها وبما حدث لها، وكانت التعليمات التي اعطيت لهم تتضمن اعطاءها مبلغ ١٠٠ دولار نقدا، مع وضع سيارة مدفوعة الاجرة تحت تصرفها لتوصيلها وابنها الى اي مكان ضمن مدينة بوسطن!! لم تتمكن من النوم في تلك الليلة، وقضت جزءا طويلا منه في الاتصال بزوجها وبالمصارف المصدرة لبطاقات الائتمان، التي فقدت منها، لكي تقوم بالغائها. غادرت الشقة في الصباح الباكر الى المطار بانتظار الطائرة المقبلة من لندن والتي قيل لها ان حقيبة نقودها ستكون بها. ذهبت مباشرة الى مكتب الشركة، وفوجئت بانهم كانوا على وشك ارسال الطرد المغلق الذي يحوي الحقيبة الى عنوانها الذي كان لديهم. فتحت المغلف بلهفة غريبة وكانت المفاجاة انها كانت اقل انتفاخا بكثير مما كان يجب ان تكون عليه، مما اكد ظنونها وشكوكها السابقة. نظرت بداخلها فوجدت كافة البطاقات والاشياء المهمة الاخرى ولكن لم تكن هناك اية نقود بل وجدت رسالة رقيقة تخبرها بانهم وخوفا من ضياع الطرد او وقوعه في ايد غير امينة فقد قاموا بتحويل ما كان بالمحفظة من دولارات وجنيهات استرلينية وبنانير كويتية الى شيكات باسمها لا يحق لاحد غيرها صرفها!!

جلست على اقرب مقعد واطلقت تنهيدة طويلة بعد ان هدا روعها. فقد حان الوقت لكي تعرف ماذا حدث بالضبط وكيف تعرفوا عليها. اخبرها الموظف، وببساطة متناهية، بانها نسيت حقيبتها عند بائعة العطور في السوق الحرة بمطار هيثرو، وقد تعرفت البائعة عليها وعلى رقم رحلتها من خلال بطاقة صعود الطائرة التي استعملتها اثناء الشراء، حيث قامت بالاتصال برجال الامن في المطار الذين تولوا امر الاتصال بالطائرة للسؤال عنها!!

ملحوظة اخيرة: كان في الحقيبة خمسة آلاف دولار نقدا وثلاثة آلاف جنيه استرليني ومائتا دينار كويتي وبعض العملات الاخرى بخلاف بطاقات الائتمان، وهذه القصة حقيقية وليس بها اية مبالغة اطلاقا، وانا طرف فيها فتلك السيدة كانت، ولاتزال، زوجتي!؟؟

وبعد كل هذا ياتي صفيق آخر ليخبرنا وبمنتهى قلة الادب عن «تخنث» تلك الشعوب!!

احمد الصراف